جامعة الجزائر ابن خلدون - تيارت -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقياس مدخل لعلم الاجتماع

المستوى سنة أولى ليسانس علوم سياسية

2020-2019

الدكتور: سعيدي توفيق

عنوان المحاضرة

مواضيع علم الاجتماع

موضوع علم الاجتماع:

كما ساق و أشرنا إليه، يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، علم الاجتماع بأنه: "دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية، كما تبدو في الزمان والمكان، للتوصل إلى قوانين التطور، التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها "، ويحدد علماء الاجتماع موضوع علمهم، بالظواهر الاجتماعية، التي تظهر نتيجة لتجمع الناس معاً، وتفاعلهم مع بعضهم بعضاً، ودخولهم في علاقات متبادلة، وتكوين ما يطلق عليه الثقافة المشتركة، حيث يتفق الناس على أساليب معينة في التعبير عن أفكارهم، كما أنهم يتفقون على قيم محددة، وأساليب معينة، في الاقتصاد، والحكم، والأخلاق، وغيرها.
و تبدأ الظواهر الاجتماعية بالتفاعل بين شخصين أو أكثر، والدخول في علاقات اجتماعية، وحينما تدوم هذه العلاقات وتستمر تشكل جماعات اجتماعية، وتعد الجماعات الاجتماعية من المواضيع الأساسية التي يدرسها علم الاجتماع. كما يدرس علم الاجتماع، العمليات الاجتماعية، كالصراع، والتعاون، والتنافس، والتوافق، والترتيب الطبقي، والحراك الاجتماعي و أيضاً الثقافة التي تعرف بأنها: "الكل الذي يتألف من قوالب التفكير، والعمل في مجتمع معين، كما يهتم بالتغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي، إضافة إلى النظم الاجتماعية، وهي الأساليب المقننة والمقررة للسلوك الاجتماعي.

وكذلك الشخصية، وهي العامل الذي يشكل الثقافة، ويتشكل من خلالها، وتدل مؤلفات علم الاجتماع، وأيضاً
اهتمامات علماء الاجتماع البارزين، على أن الموضوعات الأساسية هي باختصار كما يلي:
الثقافة والمجتمع - ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية
الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية وتشمل الأفعال الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.
شخصية الفرد- الجماعات- المجتمعات المحلية"الحضرية والريفية"- الروابط والتنظيمات، السكان، المجتمع. المؤسسات الاجتماعية الأساسية وتشمل: الأسرة، الاقتصاد، السياسة، القانون، الدين، التعليم، الرعاية الاجتماعية، المؤسسات التعبيرية والجمالية العمليات الاجتماعية الأساسية و تشمل: التمايز والطبقات، التعاون والتلاؤم والتماثل، الاتصال، الصراع الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، الانحراف "الجريمة والانتحار... ،" التكامل الاجتماعي، التغير الاجتماعي.
علم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية (الاقتصاد، علم السياسة، الأنثروبولوجيا، علم النفس.).. يشتركون في
موضوع واحد للدراسة والبحث، و هو المجتمع والإنسان. لكن ما يميز علم الاجتماع عن بقية العلوم الاجتماعية
هو مقاربته وطريقة تناوله لموضوع الدراسة هذا، إنـه يأخذ من كل العلوم الاجتماعية قصد تكوين تصور ورؤية
شاملين حول ما يدرس.
فالباحث في علم الاقتصاد يدرس الاقتصاد (جزء) في المجتمع (الكل،) والباحث في علم السياسة يدرس السياسة
(الجزء) في المجتمع (الكل،) الأنثروبولوجي يدرس الثقافة (الجزء) في المجتمع (الكل،) وعلى نفس المنوال
يقوم عالم النفس، عالم التربية والمؤرخ بدراسة أجزاء معينة (شخصية الإنسان، التربية والمدرسة، الأحداث
والوقائع الماضية) من الكل الذي هو المجتمع والحياة الاجتماعية، أما الباحث في علم الاجتماع -وعلى خلاف
البقية- موضوع دراسته هو الـُكـل أي المجتمع. إذن فمجال الدراسة لديه يشمل: الاقتصادي والسياسي والثقافي
والنفسي والتربوي والتاريخي...الخ، أي يشمل كل ما يحدث في المجتمع.
علم الاجتماع كمشروع معرفي هو مشروع شديد التعقيد، لأن موضوعه الأساسي هو سلوكاتنا وأفعالنا ككائنات
اجتماعية. ومن هنا فإن النطاق القابل للدراسة فيه يتسم بالاتساع و التنوع، إذ يبدأ من تفاصيل حياتنا اليومية
(الأحاديث واللقاءات العابرة بين الناس) إلى أن يصل لدراسة الآليات الاجتماعية العالمية

(العولمـة وحوار الثقافات.)

إن معطيات حياتنا اليومية في المجتمع تتأثر تأثرا كبيرا بوقائع اقتصادية سياسية ثقافية نفسية وتاريخية. لذا فإن فهم هذه المعطيات الحياتية الخاصة بكل من الأفراد والجماعات، لا بد وأن يمر عبر فهم وتحليل للسياقات الكبرى (الاقتصادية، التاريخية، السياسية، الثقافية، الدينية).. التي تحدث داخل المجتمع. و هذا هو جوهر الدراسة السوسيولوجية.

فالتفكير بطريقة سوسيولوجية، هو تبني لمقاربة تتسم بالاتساع والشمولية، نظرة تتضمن كافة أبعاد الواقع الاجتماعي، على عالم الاجتماع أن يكون قادرا على التحرر من الظروف الشخصية و أن يضع الأمور في سياق أوسع، إنه ارتقاء من نظرة شخصية تنظر في نفس الاتجاه ومن زاوية واحدة، إلى نظرة أوسع تشمل كل اتجاهات وزوايا الظاهرة المدروسة، إن التفكير السوسيولوجي في جانب كبير منه يعتمد على "الخيال السوسيولوجي." (اختطاف و اغتصاب هارون و إبراهيم)

مثال: الخيال السوسيولوجي يتطلب في المقام الأول أن ننأى بأنفسنا عن المجريات الروتينية، ليتسنى لنا إلقاء نظرة جديدة عليها، أنظر على سبيل المثال إلى تناولنا فنجانا من القهوة، ما الذي يمثله هذا الموقف من ناحية علم الاجتماع؟ هذا الموقف الذي لا يبدو في الظاهر مثيرا للاهتمام.

أولا : يمكن القول أن القهوة ليست مجرد شراب منعش أو منبه، بل لها قيمة رمزية باعتبارها جزءا من أنشطتنا الاجتماعية اليومية، والطقوس التي تصاحب احتساء القهوة أهم من استهلاكنا لها، فنجان القهوة هو علامة فارقة في الروتين اليومي، فاحتساء القهوة كتناول الطعام هو مناسبة للتفاعل الاجتماعي وممارسة الطقوس.

ثانيا : تعتبر القهوة نوع من العقاقير، تحتوي على الكافيين الذي يحفز الدماغ، لذا نجد الكثير من الناس يحرصون على احتساء القهوة سعيا وراء جرعة يومية من هذا المنبه (الكافيين،) وتعاطي القهوة يؤدي إلى تعود الجسم عليها، و بالتالي الإدمان عليها، محتسي القهوة هو إذن مدمن!! لكن رغم هذا أكثر الناس لا يعتبرون من يتعاط

القهوة مدمنا، في حين أنهم يعتبرون الذي يتعاط عقاقير أخرى (المخدرات) مدمنا، إنها مفارقة غريبة، يهتم
عالم الاجتماع بدراستها للإحاطة بمعانيها: هل الإدمان مفهوم طبي أم اجتماعي؟ ما هي المعايير التي تجعل من
عقار ما مخدرا؟ هل هي معايير واعتبارات طبية أو اجتماعية، أم الاثنين معا؟ ... إلحاح مثل هذه الأسئلة
وأهميتها يتزايد إذا ما عرفنا مثلا، أن بعض المجتمعات تتساهل وتتسامح مع استهلاك الكوكايين أو الماريخوانا،
كما هو الحال مع بعض الطوائف الدينية في الهند أو في جامايكا.

ثالثا : الشخص الذي يتناول القهوة يدخل في شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي تمتد إلى
أنحاء أخرى من العالم، القهوة هي أحد المنتجات التي تربط بين الناس في أغني البلدان وأفقرها، فهي تستهلك
بكميات هائلة في المجتمعات الغنية ولكنها تزرع وتنتج في المجتمعات الفقيرة (إفريقيا وأمريكا اللاتينية)، القهوة
تحتل المرتبة الثانية بعد النفط باعتبارها السلعة الأكثر تبادلا في التجارة العالمية.

رابعا : فعل شراء القهوة واحتساءها يدخل ضمن منظومة ثقافية للاستهلاك وطريقة في العيش، تناول القهوة
منتشر بين سكان الجزء الغربي من الكرة الأرضية، في حين أن سكان الجزء الشرقي يفضلون عليها الشاي.
فالقرارات التي يتخذها المستهلكون حول نوع القهوة ومصادر إنتاجها (بتفضيل ماركة معينة على حساب أخرى)
يمثل خيارات لأسلوب الحياة.

خامسا : تعتبر القهوة واحدة من المنتجات التي توجد في صلب السجالات الراهنة حول العولمة، التجارة الدولية،
حقوق الإنسان (عمالة الأطفال) وحماية البيئة، مع انتشار القهوة وتزايد شعبيتها، أصبحت منتوجا "مُسيّسا."

إن هذا المثال حول "تناول فنجان القهوة" وعلى بساطته، يبين لنا أن وراء كل -واجهة اجتماعية- سلوك بسيط
أو معقد يقوم به الفرد أو الجماعة، هناك دائما اعتبارات سوسيولوجية في الخلفية (اجتماعية اقتصادية ثقافية
سياسية فكرية....). عدم رؤيتنا لها لا يعني أنها غير موجودة أو غير مؤثرة، الخيال السوسيولوجي يتيح لنا
إدراك أن الكثير من الأحداث والظواهر والسلوكات الاجتماعية إنما تعكس قضايا أوسع، أهم

أعقد بكثير.
البطالة مثلا لها أبعاد عدة، بعد اقتصادي مرتبط بقانون العرض والطلب في سوق العمل. بعد سياسي يتمثل في سياسات التشغيل (خلق مناصب شغل) لدى الحكومة والأحزاب السياسية. بعد اجتماعي خاص بآليات التضامن والتعاون الاجتماعيين للحد من الآثار السلبية للبطالة. بعد نفسي يتعلق بالآثار النفسية للبطالة على الشخص الذي يعاني منها. بعد ثقافي حول ما يمثله العمل في ثقافة المجتمع ...الخ.
إذن، فهم واقع البطالة لن يتحقق إلا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كافة هذه الأبعاد.